# مرويات زكريا بين يحيى الساجي ( رحمه الله) في المعجم الكبير للطبراني دراسة فقهية مقارنة (أحاديث الطهارة نموذجاً)

سماح نيسان مشعان

**Zakaria's narratives between Yahya Al-Saji (may God have mercy on him) in Al-Tabarani's Great Dictionary, a comparative jurisprudential study (Ahadith of Purity as an example)**

**Pr.Ass.Dr.**

**Mustafa Adnan Abd Al-Ghafour**

Research Summary
Zakaria's narratives between Yahya Al-Saji in Al-Tabarani's Great Dictionary, a comparative jurisprudential study (Ahadith of Purity) The origin of this research is extracted from my master's thesis for the purpose of discussion, which is entitled: (Fiqh rulings deduced from the narratives of Zakaria bin Yahya Al-Saji (died: 307 AH) in the Great Dictionary of Al-Tabarani (The Worships). This thesis is a study of all the narratives of Zakaria bin Yahya Al-Saji in the fiqh of worship. As for this research, it will deal with the jurisprudential narratives in the hadiths of purity, then explain the ruling of the issue and the different schools of jurisprudence in it, clarifying the evidence and the face of the significance and discussing them, and clarifying the most correct of the most likely in the matter through the sayings of scholars, and the research is an introduction, two chapters, a conclusion, and the most important sources and references.**Key words (Ahadiths , Sitting , the messenger K Muslim K Al-Bukhary )**

## ملخص البحث

مرويات زكريا بين يحيى الساجي في المعجم الكبير للطبراني دراسة فقهية مقارنة (أحاديث الطهارة نموذجاً).أصل هذا البحث مستل من رسالتي للماجستير لغرض المناقشة والتي بعنوان: ( الأحكام الفقهية المستنبطة من مرويات زكريا بن يحيى الساجي (ت: ٣٠٧هـ) في المعجم الكبير للطبراني ( العبادات) وهذه الرسالة هي عبارة عن دراسة جميع مرويات زكريا بن يحيى الساجي في فقه العبادات، أما هذا البحث سيتناول المرويات الفقهية في أحاديث الطهارة، ثم بيان حكم المسألة واختلاف المذاهب الفقهية فيها، وبيان الأدلة ووجه الدلالة ومناقشتها، وبيان الراجح من المرجوح في المسألة من خلال أقوال العلماء، والبحث عبارة عن مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وأهم المصادر والمراجع.

**الكلمات المفتاحية( الاحاديث ، جلسة ، الرسول ، مسلم ، البخاري )**

## المقدمة

الحمد لله الذي أوضح لنا الدين، وهدانا بغير حول منا ولا قـوة إلى خير شرائع المرسلين، وأخرجنا بفضله من الظلمات إلى النور، وصلوات ربي وسلامه على رسوله الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين.أما بعد: فإن علم الفقه المقارن أو علم الخلاف يعد واحداً من أشرف العلوم وأجلها وأدقها، وهذا العلم يبحث في حكم مسألة فقهية معينة اختلف الفقهاء في حكمها لاختلافهم في الدليل أو في فهمه، واختلافهم رحمة من الله لهذه الأمة، ودليل على سعة دينها، وقد أقر النبي (صلى الله عليه وسلم) مبدأ الاجتهاد قولاً وعملاً، حيث قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ عندما بعثه إلى اليمن: (كيف تقضي إذا عرض لك قضاء) قال: أقضي بكتاب الله، قال: (فإن لم تجد في كتاب الله) قال: فبسنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (فإن لم تجد في سنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في كتاب الله) قال: أجتهد رأيي ولا آلو، فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره، وقال: (الحمد لله الذي وفَّق رسول الله، لما يُرضي رسول الله[١])، وبهذا يكون (صلى الله عليه وسلم) قد وضع حجر الأساس لهذا المبدأ من أجل أن تبنى الأحكام الفقهية، إذن فلا حياة للأمة بدونه، كيف لا وهو علم الحلال والحرام وهو الجامع لمصالح الدين والدنيا، ولبى مطالب الأمة في جميع ما عرض لها من أحكام ومستجدات فساير حاجاتها وواكب متطلباتها، فكان بحق هو فقه الحياة، فلما لهذا العلم الشريف من مكانة سامقة آثرت أن يكون بحثي في هذا العلم الشريف الذي رغبت الشريعة في تعلمه والاجتهاد فيه، وجعلت للمصيب أجرين وللمخطئ أجراً واحداً، وقد انتشر هذا الفقه وبرع في تدوينه علماء كبار مجتهدون، تنوعت مشاربهم واختلفت طرقهم، قاموا بتدوينه وحفظه، وإن المتصفح لكتب التراث يجد نفائس علمية تركها لنا علماء إجلاء أفنوا حياتهم في تحصيل العلم وتعليمه ونشره؛ لذا كان من الواجب على طلبة العلم الشرعي إخراج هذا التراث النفيس وبيانه علميا جادا؛ إعلاءً لدين الله تعالى؛ ثم نشرا لهذا العلم وتقديرا لجهود علمائنا (رحمهم الله تعالى)؛ ليستفيد منه الناس عموما، وطلبة العلم الشرعي خصوصاً.ومن هؤلاء العلماء الذين سخرهم الله تعالى للأمة الإسلامية يعتنون بها ويرعونها بالحفظ والتبليغ، الإمام زكريا بن يحيى الساجي (رحمه الله تعالى)، الذي جمع في مروياته بين الحديث والفقه والأحكام الآخرى كما في كتب السنة، وقد وفقني الله تعالى على جمع مروياته من خلال كتاب المعجم الكبير للطبراني ودراستها دراسة علمية في أحاديث الطهارة.

**أهمية الموضوع:**تبرز أهمية هذا الموضوع في النقاط الآتية:

١.كونه يعالج بعض الاشكالات في مرويات زكريا بن يحيى الساجي الفقهية ودراسة الأحكام المستنبطة منها، وبيان الاختلافات فيها، ومعرفة الراجح والمرجوح منها.

٢. تكمن أهميته لكونه يبحث في مسائل فقه العبادات (أحاديث الطهارة) التي يحتاجه الإنسان في حياته اليومية، فمعرفتها، والعمل بها تثمر صلاح المكلف، وصحة عبادته، واستقامة سلوكه.

٣. أن التفقه في الدين له منزلة في الإسلام عظيمة، وثوابه كبير، ومما يدل على أهميته، وعظيم شأنه قوله (صلى الله عليه وسلم): (الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا[٢]).

**أسباب اختيار الموضوع:**ويمكن بيان أهم الأسباب التي حفزتني للكتابة في هذا الموضوع، بالنقاط الآتية:

١. كونه يبحث عن علمين من علوم الشريعة، وهو علوم الحديث الشريف مرتبطة بعلم الفقه، وما يتحقق من ذلك استنباط الأحكام الفقهية.

٢. رغبة مني في بيان واستقصاء مرويات زكريا بن يحيى الساجي في المعجم الكبير للطبراني (رحمهما الله تعالى)، (أحاديث الطهارة)، وجمعها ودراستها، وبيان الأحكام المتعلقة فيها.

٣. رغبة مني في تميز الإمام زكريا بن يحيى الساجي (رحمه الله تعالى)، وبيان علو شأنه ومكانته بين الأئمة، لكونه كان محدثاً وفقيهاً.

**الدراسات السابقة:**

نال كتاب المعجم الكبير للطبراني العناية الكبيرة من العلماء والباحثين في الجانب الحديثي؛ فمنهم من حققه (كحمدي عبد المجيد السلفي)، ومنهم من درس منهجه ( كشيخة عبدالله علي)، وغير ذلك من الدراسات الحديثية؛ إلا أني لم أقف على دراسات سابقه حول هذا الموضوع، كدراسة استقرائية شاملة أو غير شاملة لمرويات زكريا بن يحيى الساجي في المعجم الكبير للطبراني في فقه العبادات (أحاديث الطهارة) حسب اطلاعي، وإني أرجو الله تعالى أن أوفق من خلال هذه الدراسة إلى جمع ودراسة مرويات زكريا بن يحيى الساجي (رحمه الله تعالى) في (أحاديث الطهارة) دراسة فقهية مقارنة، لنخرج بالنتائج التي يوصلنا إليها هذا البحث.

**أهداف البحث:**

يهدف هذا البحث إلى خدمة الفقه الإسلامي بصورة عامة، وطلاب العلم بصورة خاصة، مما حققته هذه الدراسة من جمع المادة العلمية في مصدر واحد من أجل ان يسهل للباحثين الرجوع إليها، وتضمنت الآتي:

١. دراسة حياة زكريا بن يحيى الساجي ( رحمه الله تعالى) الشخصية والعلمية.

٢. دراسة مرويات زكريا بن يحيى الساجي ( رحمه الله تعالى) في المعجم الكبير للطبراني الخاصة في فقه العبادات (أحاديث الطهارة).

٣. بيان الأحكام الفقهية المستنبطة من كل حديث، ومقارنتها بين المذاهب الفقهية السبعة.

**منهجية الدراسة:**

١- سيتبع الباحث المنهج الاستقرائي: من خلال جمعه لمرويات زكريا بن يحيى الساجي من كتاب المعجم الكبير للطبراني لأحاديث الطهارة.

٢- المنهج النقدي: وذلك من خلال التعامل مع الروايات، مع ذكر أقوال العلماء مناقشتها ودراستها دراسة نقدية، وأبين الراجح منها حسب نتائج الدراسة.

٣- المنهج التحليلي: وذلك بتحليل جميع أوجه الاختلاف مناقشتها مناقشة علمية.

اشتملت خطة هذه الدراسة على مقدمة، وثلاثة مباحث وخاتمة: المبحث الأول: الحياة الشخصية. المبحث الثاني: الحياة العلمية. المبحث الثالث: أحاديث الطهارة وفيه ثلاث مسائل . والخاتمة وتشمل أهم النتائج، والمصادر والمراجع.

## المبحث الأول حياته الشخصية وفيه ثلاثة مطالب

### المطلب الأول: اسمه وكنيته واصله ونسبه:

**أولاً: اسمه:** زكريا بن يحيى بن عبد الرحمن بن بحر بن عدي بن عبد الرحمن بن أبيض بن الديلم بن باسل بن ضبة الضبي الساجي[٣].

**ثانياً: كنيته:**اتفقت المصادر التي ترجمت للإمام الساجي أن كنيته (أبو يحيى)[٤] ، ولم تذكر لنا المصادر التي بين أيدينا أن له ولداً بهذا الاسم، وذكر الإمام الذهبي (رحمه الله) في أثناء ترجمته للإمام الساجي إن له ولدا يدعى (احمد)، ولكنه يكنى بهذه الكنية كما جرت العادة آنذاك، فقد يكنى الرجل بغير اسم ولده، وهذا ما نراه في كنية الإمام الساجي[٥].

**ثالثاً: أصله ونسبه:**(الضبي بفتح الضاد وتشديد الباء الموحدة، هذه النسبة إلى ضبة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر عم تميم بن مر بن أد وينسب إليهم خلق كثير)[٦].يرجع نسب الامام يحيى بن زكريا (رحمه الله )الى الساجي: بفتح السين المهملة وبعدها الجيم، هذه النسبة

إلى الساج وهو خشب، يحمل من البحر إلى البصرة يعمل منه الأشياء، انتسب إلى بيعه أو عمله جماعة قديما وحديثا، ونسبة إلى البصرة إحدى مدن العراق وينسب أيضاً بالضبي[٧].

**المطلب الثاني: أسرته ونشأته:**

على الرغم من ان المصادر التي ترجمت للإمام الساجي لم تنقل لنا عن أسرته ونشأته إلا القليل، منها اهتمام والده بالعلم، ونشأته بالبصرة وكان فيه فكاهة زائدة حتى قيل إنّ له مجلسا للعلم ومجلسا[٨]، وأحمد لم أجد له ترجمة[٩]، وأما يحيى فلا أدري أله ابن بهذا الأسم أم أنه تكنى بأبيه، وكتب التراجم لم تذكر شيئاً عن ذلك، ويبدو من نسبته إلى الساج أنه كان يشتغل ببيعه ويؤيد ذلك ابن مفلح في ترجمته: (أبو يحيى التاجر البصري الحافظ)[١٠].

**المطلب الثالث: ولادته ووفاته:**

**أولاً: ولادته:** لم تذكر المصادر التي ترجمت للإمام الساجي عن سنة ولادته شيئاً، إلا أنها ذكرت أنه توفي سنة سبع وثلاثمائة للهجرة، عمره يقارب تسعين عاما[١١]، لذلك من خلال بحثي واستنتاجي أنه ولد سنة مائتين وسبعة عشر للهجرة، والله أعلم.

**ثانياً: وفاته:**توفي في مدينة البصرة، سنة سبع وثلاث مائة، وقد قارب التسعين عاما[١٢]، أما اليوم والشهر والمكان الذي مات ودفن فيه، لم تذكر لنا المصادر شيئاً عنها على وجه التحديد.

## المبحث الثاني:حياته العلمية وفيه أربعة مطالب

**المطلب الأول: رحلته وأثاره ومصنفاته:**

**أولاً: رحلته:**تعد رحلته من أهم الطرق التي تساعد طالب العلم على التزود والنهل من معين العلم والمعرفة، وهي سنة سلكها بعض أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) فقد رحل جابر بن عبيد الله (رضي الله عنه) إلى عبيد الله أنيس الأنصاري (رضي الله عنه) بالشام [١٣]، وأيضاً أن الإمام الساجي (رحمه الله) نشأ نشأة دينية على الفقه والعقيدة والحديث وحفظ القران الكريم وكثير من الأحاديث النبوية، وقد كانت رحلته في ذلك الوقت من لوازم طلب الحديث، لذلك أرتحل إلى مختلف الأمصار ولقي بها كثيرا من شيوخ الحديث وأئمته وذكرهم وأخذ عنهم وسمع منهم، لذلك كان يسمع من علماء البصرة أمثال الحسن بن مثنى ، وأقرانه بالبصرة[١٤]، رحل إلى بغداد، وسمع من الحسن بن محمد الزعفراني يحدث عنه عن شعبة وغيره[١٥]، وأخذ أبو الحسن الأشعري الحديث من الإمام الساجي عندما قدم بغداد[١٦]، ورحل إلى مصر، وقال الإمام تاج الدين السبكي (رحل الساجي إلى مصر والحجاز)[١٧]، ورحل إلى الكوفة، وقال الذهبي (رحل الإمام زكريا ابن يحيى الساجي إلى الكوفة)[١٨]، وسمع من محمد بن موسى الحرشي، وسليمان بن داود المهري[١٩]، ورحل إلى الكوفة والحجاز، وقال السبكي (رحل الساجي إلى الكوفة والحجاز)[٢٠].

**ثانياً: أثاره ومصنفاته:** إن الإمام زكريا بن يحيى الساجي (رحمه الله)، صاحب مصنفات كثير، وهذا دليل على تبحره في علمه وإمامته، حتى قال عنه الذهبي:(رحمه الله) (لديه مصنفات كثيرة وهذا يدل على تبحره وحفظه)[٢١]، ومنها:

١- **أحكام القرآن:** ذكره ابن أبي حاتم في أثناء ترجمته، وقال عنه: (وله مؤلفات حسان في الرجال واختلاف العلماء واحكام القرآن)[٢٢].

٢- **أصول الفقه:** ذكره السبكي في أثناء ترجمته، وقال عنه: (وله مصنف في الفقه والخلافيات سماه أصول الفقه استوعب فيه أبواب الفقه وذكر أنه اختصره من كتابه الكبير في الخلافيات وهو عندي في مجلد ضخم)[٢٣].

**المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه:**

**أولاً: شيوخه:**تعلم الإمام زكريا بن يحيى الساجي على يد كثير من العلماء في عصره ونقل العلم والحديث عن كثير منهم، ومن أبرز هؤلاء العلماء الذي روى عنهم وأخذ منهم:المزني إسماعيل بن يحيى، والربيع بن سليمان، وطالوت بن عباد، وأبا الربيع سليمان بن داود الزهراني، وعبد الواحد بن غياث، وعبد الأعلى بن حماد النرسي، ومحمد بن أبي الشوارب، وهدبة بن خالد القيسي، ومحمد بن موسى الحرشي، ومحمد بن بشار، ووالده يحيى الساجي، وخلق كثير[٢٤]. سأذكر ترجمة مختصرة لبعضهم:

١-علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدي، أبو الحسن بن المديني البصري مولى عروة بن عطية السعدي، الإمام المبرز في هذا الشأن، صاحب التصانيف الواسعة والمعرفة الباهرة، سمع علي: أباه، وحماد بن زيد، وجعفر بن سليمان، وكان يروي عن عبد الله بن دينار، وطبقته من علماء المدينة، وروى عنه: الإمام البخاري، وأبو داود، وأحمد بن حنبل، وابنه عبدالله، وأبو يعلى الموصلي، وخلق كثير[٢٥].

وقد صرح الساجي بالسماع من ابن المديني[٢٦].

٢-سليمان بن داود العتكي ، أبو الربيع الزهراني البصري، سكن بغداد، روى عن مالك حديثا واحدا وحماد بن زيد وإسماعيل بن جعفر وإسماعيل بن زكريا وجرير بن حازم وفليح بن سليمان، و روى عنه: الإمام البخاري، ومسلم، وأبو داود، وأحمد بن إبراهيم بن عنبر البصري، وأبو يعلى الموصلي، وثقه ابن معين وأبو زرعة، وأبو حاتم، والنسائي، وابن حجر، وزاد ابن حجر فقال: لم يتكلم فيه أحد بحجة، وتوفي رحمه الله في سنة (٢٣٤هـ)[٢٧].

**ثانياً: تلاميذه:**

تتلمذ على يد الإمام زكريا بن يحيى الساجي (رحمه الله) نخبه من التلاميذ حملوا عنه العلم وأصبحوا علماء ونشروا علمه، ومن بينهم الحفاظ والمصنفون، ومن أبرزهم: أبو أحمد بن عدي، وأبو بكر الإسماعيلي، وعبد الله بن محمد بن السقاء الواسطي، وأبو الحسن علي بن إسماعيل المتكلم، ويوسف بن يعقوب البختري، وأبو القاسم الطبراني، وأبو عمرو بن حمدان، والقاضي يوسف الميانجي وعلي بن لؤلؤ الوراق، وأبو الشيخ ابن حيان[٢٨].سأذكر ترجمة مختصرة عن بعضهم:

١- أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي، الشامي، الطبراني، صاحب المعاجم الثلاثة، وروى عن: أبي زرعة الدمشقي، وإسحاق بن إبراهيم الدبري،، ومقدام بن داود الرعيني، ويحيى بن أيوب العلاف، وعبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم، وأحمد بن إبراهيم بن فيل البالسي، وخلق كثير، وروى عنه: الحافظ ابن عقدة وهما من شيوخه، وأحمد بن محمد بن إبراهيم الصحاف، وأبو نعيم الأصبهاني، وأبو الفضل محمد بن أحمد الجارودي، وأبو سعد عبد الرحمن بن أحمد الصفار، وخلق كثير[٢٩].

٢- أبو أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد بن مبارك بن القطان الجرجاني، ويعرف أيضًا بابن القطان[٣٠]، روى عن: محمد بن خريم، وعبد الله بن أبي يزيد، وإبراهيم بن دحيم ومحمد بن يوسف بن ماموية، وأحمد بن علي زبيدة، وأحمد بن عبد الواحد الجوبري، وجعفر بن الرواس، وخلق كثير[٣١]، وروى عنه: الحسن بن رامين، وحمزة بن يوسف السهمي، وأبو الحسين أحمد بن العالي، وخلق كثير[٣٢].

وقال الذهبي: (الإمام، الحافظ، الناقد، الجوال، توفي رحمه الله في سنة (٣٦٥هـ)[٣٣].

٣- أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري, صاحب المصنفات السائرة, ويعرف بأبي الشيخ، روى عن: محمد بن يحيى المروزي، وأبي يعلى الموصلي، وجعفر الفريابي، وأحمد بن يحيى بن زهير، وأحمد بن رسته الأصبهاني، وأحمد بن سعيد بن عروة الصفار، ومحمد بن إبراهيم بن شبيب، وخلق كثير، وروى عنه: ابن مندة، وابن مردويه، وأبو نعيم الحافظ، ومحمد بن علي بن سمويه، والفضل بن محمد القاشاني، وأبو الحسين محمد بن أحمد الكسائي، وخلق كثير[٣٤].

**المطلب الثالث: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:**

للإمام زكريا بن يحيى الساجي مكانة علمية سامية بين العلماء، لما كان عليه من فضل وعلم ومعرفة وخلق، ولهذا زخرت الكتب التي تليق بمكانة هذا العالم الجليل، وهذه جملة من الأقوال في حقه:

١- **قال أبو حاتم الرازي:** (كان ثقة يعرف الحديث والفقه وله مؤلفات حسان في الرجال واختلاف العلماء واحكام القرآن)[٣٥].

٢- **قال الذهبي:** (أحد الاثبات ما علمت فيه جرحا أصلا)[٣٦] وقال الذهبي أيضاً: (الإمام الثبت الحافظ، محدث البصرة وشيخها ومفتيها)، وقال أيضاً: (كان من أئمة أهل الحديث)[٣٧] ، وقال أيضاً: (للساجي كتاب جليل في علل الحديث يدل على تبحره في هذا الفن)[٣٨].

٣- **قال تاج الدين السبكي:** (أبو يحيى الساجي الحافظ كان من ثقات الأئمة)[٣٩].

٤- **قال جمال الدين الأسنوي:** (كان أحد الأئمة الفقهاء الثقات)[٤٠].

**ومنهم من ضعفه:** قال ابن القطان في ترجمته: "مختلف فيه، وثقَهُ قوم، وضعفه آخرون"[٤١]. وتعقبه ابن حجر العسقلاني فقال: (ولا يغتر أحد بقول القطان قد جازف بهذه المقالة وما ضعف زكريا الساجي هذا أحد قط )[٤٢].

## المبحث الثالث أحاديث الطهارة وفيه مطلبين:

**المطلب الأول: مسألة: حكم صلاة ركعتين بعد الوضوء**

أخرج الإمام الطبراني في معجمه الكبير قال: (حدثنا الحسين بن إسحاق التستري، وزكريا بن يحيى الساجي، قالا: ثنا بشر بن موسى، ثنا أشعث بن أشعث السعداني، ثنا عمران القطان، ثنا سليمان التيمي، عن أبي عثمان النهدي، عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (إن المسلم يصلي وخطاياه مرفوعة على رأسه، كلما سجد تحاطت، فيفرغ حين يفرغ من صلاته، وقد

تحاتت خطاياه)[٤٣].أتفق الفقهاء على أن صلاة ركعتين بعد الوضوء سنة مندوبة، روي ذلك عن ابن عمر، والقاسم بن محمد، وإسحاق، وإليه ذهب الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة، والظاهرية، والزيدية، والإمامية[٤٤].

**الدليل لهم:**

١- ما صح من حديث عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، عن النبي الله (صلى الله عليه وسلم) قال: (من توضأ نحو وضوئي هذا، ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه، غفر له ما تقدم من ذنبه)[٤٥].

**وجه الدلالة:** أن الله يعظم المجازاة على ما ستر العبد بينه وبين ربه مما لا يطلع عليه أحد[٤٦].

**المطلب الثاني: مسألة: المسح على الخفين والناصية والعمامة**

**وفيه أربعة أحاديث ويتضمن فروعين:الفرع الأول: حكم المسح على الخفين:الفرع الثاني: حكم المسح على الناصية والعمامة:**

أخرج الإمام الطبراني في معجمه الكبير قال:(حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، ومحمد بن عبد الله الحضرمي وزكريا بن يحيى الساجي قالوا , حدثنا هدبة ، حدثنا همام ، عن قتادة ، عن الحسن ، وزرارة بن أوفى عن المغيرة بن شعبة ، قال : تخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فتخلفت معه , فقضى حاجته وأتيته بالمطهرة فتوضأ وغسل وجهه وأراد أن يغسل يديه , وكانت عليه جبة شامية ضيقة الكمين, فأخرج يديه من تحت الجبة فغسل وجهه وذراعيه , ومسح على العمامة والخفين , فأتينا الناس وعبد الرحمن بن عوف يصلي بهم صلاة الصبح , فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يتأخر فأومأ إليه أن يمضي في صلاته , فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا معه خلف عبد الرحمن بن عوف ركعة , فلما قضى صلاته قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى إليها ركعة أخرى فلم يزد عليها شيئاً)[٤٧].

**الفرع الأول: حكم المسح على الخفين:**اختلف الفقهاء في حكم المسح على الخفين على قولين:

**القول الأول:** جواز المسح على الخفين بشرط أن يدخلهما على طهارة، وإليه ذهب الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة والظاهرية والزيدية[٤٨].

**الدليل لهم**

١- ما صح من حديث سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) عن ( النبي صلى الله عليه وسلم أنه مسح على الخفين)[٤٩].

**وجه الدلالة:**دلت الأحاديث النبوية الثابتة والصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه مسح على الخفين كما بينته آنفاً، وقال بذلك جم غفير من جمهور الصحابة والتابعين رضي الله عنهم[٥٠].

**القول الثاني:** عدم جواز المسح على الخفين إلا لضرورة شديدة أو تقية عظيمة، وإليه ذهب الامامية[٥١].

**الدليل لهم :**

١- ما ذكره الكليني في الكافي عن إسحاق بن عمار قال( سألت أبا عبدالله عن المريض هل له رخصة في المسح قال :لا )[٥٢].

**وجه الدلالة:**هذا محمول على إمكان مسح القدمين ولو بمشقة، فلا يجوز العدول إلى مسح الخفين[٥٣].

**الترجيح:**الذي يبدو لي من خلال عرض الأدلة الصحيحة أن الراجح هو القول الأول القائلين بجواز المسح على الخفين، لورود الأحاديث الصحيحة التي دلت على ذلك ، وقال الإمام أحمد: (ليس في قلبي شيء من المسح، فيه أربعون حديثا عن أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم)ما رفعوا إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) وما وقفوا)[٥٤] والله أعلم.

**الفرع الثاني: حكم المسح على العمامة:**اختلف الفقهاء في حكم المسح على الناصية والعمامة على قولين:

**القول الأول:** جواز المسح على العمامة ، روي ذلك عن أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وسعد بن أبي وقاص وأبي موسى الأشعري وأنس بن مالك وعبد الرحمن بن عوف وأبو الدرداء ، عمر بن عبد العزيز، ومكحول والحسن البصري، وقتادة، وأبي ثور، وإسحاق بن راهوية ، ومحمد بن جرير، وداود، وسفيان الثوري والأوزاعي، وإليه ذهب الحنابلة والظاهرية[٥٥].

**الدليل لهم:**

١-ما صح من حديث عمرو بن أمية (رضي الله عنه) قال: ( رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يمسح على عمامته وخفيه)[٥٦].

**وجه الدلالة:**دلت الأحاديث النبوية الصحيحة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) مسح على عمامته كما بينته آنفاً، وأمر بالمسح عليها[٥٧]

**القول الثاني:** لا يجزئ المسح على العمامة، روي ذلك عن ابن عمر وجابر(رضي الله عنهم)،وعروة والنخعي والشعبي وابن المبارك، وإليه ذهب الحنفية ، والمالكية ، والشافعية ، والزيدية ، والامامية[٥٨].

**الدليل لهم:** قوله تعالى: (وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ)[٥٩].

**وجه الدلالة:** دلت الآية الكريمة على مسح الرأس وهو فرض، والرأس هو ما اشتمل عليه منابت الشعر المعتاد(٦٠).

**الترجيح:**الذي يبدو لي من خلال عرض أقوال العلماء أن الراجح القول الأول الجواز بالمسح على العمامة مقتصراً عليها دون الرأس كما دلت عليه الأحاديث النبوية الصحيحة، قال ابن القيم: إنكم رددتم السنن الثابتة عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في المسح على العَمَامة، وقلتم: إنها زائدة على نص الكتاب فتكون ناسخة له فلا تُقبل، ثم ناقضتم فأخذتم بأحاديث المسح على الخُفَّين، وهي زائدة على القرآن، ولا فَرْق بينهما، واعتذرتم بالفرق بأن أحاديث المسح على الخفين متواترة بخلاف المسح على العمامة، وهو اعتذارٌ فاسد، فإن مَنْ له اطلاع على الحديث لا يشك في شهرة كُلٍّ منهما وتعدد طرقهما، واختلاف مخارجها وثبوتها عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قولًا وفعلًا، (٦١)

## الخاتمة:

وتشمل أهم النتائج:

١–يكنى الإمام زكريا بن يحيى الساجي، بأبي يحيى ويعرف بالساجي.

٢–تعلم الإمام زكريا بن يحيى الساجي على يد كثير من العلماء في عصره ونقل الفقه والحديث عن كثير منهم، ومن أبرزهم: المزني إسماعيل بن يحيى، وعلي بن المديني ومحمد بن بشار بندار وغيرهم.

٣–بلغت أحاديث الدراسة ثلاثة أحاديث.

٤–جواز المسح على الخفين للمقيم يوماً وليلة، وللمسافر ثلاثة أيام بلياليهن، وكذلك الجواز المسح على العمامة مقتصراً عليها دون الرأس.

## المصادر والمراجع

**بعد القران الكريم**

١. إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،(ط١)، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م.

٢. إعلام الموقعين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت، (ط١)، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

٣. اعلام للزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، (ط١٥) – أيار / مايو ٢٠٠٢ م .

٤. الإقناع: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ).

٥. الأم: أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت: ٢٠٤هـ)، دار المعرفة – بيروت، الطبعة: بدون طبعه، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٦. بحرالزخار: الإمام أحمد بن يحيى المرتضى، مكتبة اليمن، موقع الإسلام (د. ط. ت).

١١. بداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، (ط١) ١٤٠٨، هـ – ١٩٨٨ م .

١٢. البناية شرح الهداية: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت: ٨٥٥هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، (ط١)، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

١٣– التبصرة للخمي: علي بن محمد الربعي، أبو الحسن، المعروف باللخمي (ت: ٤٧٨ هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور أحمد عبد الكريم نجيب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر(ط١)، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م.

١٤– تحفة الفقهاء: محمد بن أحمد بن أبي أحمد، أبو بكر علاء الدين السمرقندي (ت: نحو ٥٤٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (ط٢)، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م.

١٥– تذكرة الحفاظ: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان (ط١)، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م.

١٦– التلقين في فقة المالكي: أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر الثعلبي البغدادي المالكي (المتوفى: ٤٢٢هـ)، تحقيق: ابي أويس محمد بو خبزة الحسني التطواني، دار الكتب العلمية، (ط١) ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م.

١٧- التمهيد: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي , محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، ١٣٨٧ هـ.

٢٢. التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل: عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن محمد المعلمي العتمي اليماني (ت: ١٣٨٦هـ)، المكتب الإسلامي، (ط٢ )، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

٢٣. تهذيب الأنساب: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، دار صادر – بيروت

٢٤. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (ت: ٧٤٢هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، (ط١)، ١٤٠٠ – ١٩٨٠.

٢٥. جامع الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت.

٢٦. الجرح التعديل: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (ط١)، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م.

٢٧. حاشية العدوي: أبو الحسن, علي بن أحمد بن مكرم الصعيدي العدوي (نسبة إلى بني عدي، بالقرب من منفلوط) (ت: ١١٨٩هـ)، يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر – بيروت، الطبعة: بدون طبعة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

## هوامش البحث

[١]- سنن أبو داود: كتاب الأقضية: باب اجتهاد الرأي في القضاء: ٣٠٣/٣، برقم (٣٥٩٢)، وسنن الدارمي: كتاب الأقضية : باب الفتيا وما فيه من الشدة: ٢٥٨/١، برقم (١٧٠).

[٢]- صحيح البخاري: كتاب المناقب: باب قول الله تعالى: {يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم} [الحجرات: ١٣]: ١٧٨/٤، برقم (٣٤٩٣)، وصحيح مسلم: كتاب المناقب: باب خيار الناس: ١٩٥٨/٤، برقم (٢٥٢٦).

[٣] ينظر: الجرح التعديل: ٦٠١/٣، وسير أعلام النبلاء: ١٢١/١١، وتذكرة الحفاظ للذهبي: ٢٠٠/٢.

[٤]() ينظر: سير اعلام النبلاء: ١٩٨/١٤، ولسان الميزان: ١٢٢/٧.

[٥]() ينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي: ٢٠١/٢.

[٦]() تهذيب الأنساب: ٢٦١/٢.

[٧]() ينظر: الأنساب للسمعاني: ١٠/٧، وتهذيب الأنساب: ٩٠/٢ ، وسير أعلام النبلاء: ١٩٨/١٤.

[٨]() ينظر: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: ١٣٢٦/٣.

[٩]() ينظر: معجم الشيوخ لابن جميع الصيداوي: ١٩٣/١.

[١٠]() المقصد الأرشد: ٤٠٠/١.

[١١]() ينظر: تذكرة الحفاظ: ١٧٠/٢.

[١٢]() ينظر: سير أعلام النبلاء: ١٩٩/١٤، وطبقات علماء الحديث: ٤٣١/٢

[١٣]() ينظر: الرحلة في طلب الحديث: ٣٥/١.

[١٤]() ينظر: الإرشاد للخليلي: ٥٢٧/٢.

[١٥]() تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ٣٩٧/٣١.

[١٦]() ينظر: بداية والنهاية: ١٨٧/١١.

[١٧]() لسان الميزان: ٤٨٨/٢، وطبقات الشافعية الكبرى: ٢٩٩/٣.

[١٨]() ينظر: تاريخ الإسلام: ١١٧/٧.

[١٩]() المصدر نفسه.

[٢٠]() طبقات الشافعية الكبرى: ٢٩٩/٣.

[٢١]() سير أعلام النبلاء: ١٩٨/١٤.

[٢٢]() الجرح والتعديل: ٦٠١/٣.

[٢٣]() طبقات الشافعية الكبرى للسبكي: ٣٠٠/٣.

[٢٤]() ينظر: سير أعلام النبلاء: ١٤/ ١٩٨، وطبقات الشافعية الكبرى: ٢٩٩/٣.

[٢٥]() تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ٥/٢١.

[٢٦]() ينظر: الكامل في ضعفاء الرجال: ١٦٢/٦.

[٢٧]() الجرح والتعديل: ١١٣/٤، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال، ٤٢٤/١١، وتهذيب التهذيب: ١٩٠/٤، وتقريب التهذيب: ٢٥١/١.

[٢٨]() سير أعلام النبلاء: ١٩٨/٤.

[٢٩]() ينظر: تاريخ دمشق لابن عساكر: ١٦٣/٢٢، وسير أعلام النبلاء: ١١٩/١٦- ١٢١.

[٣٠]() تذكرة الحفاظ: ٣/ ١٠٢، وسير أعلام النبلاء: ١٥٤/١٦.

[٣١]() ينظر: تاريخ دمشق لابن عساكر: ٥/٣١.

[٣٢]() سير أعلام النبلاء: ١٥٥/١٦.

[٣٣]() سير أعلام النبلاء: ١٥٤/١٦.

[٣٤]() تذكرة الحفاظ:١٠٥/٣، وسير أعلام النبلاء: ٢٧٧/١٦.

[٣٥]() الجرح والتعديل: ٦٠١/٣

[٣٦]() ميزان الاعتدال: ٧٩/٢.

[٣٧]() سير أعلام النبلاء: ١٩٧/١٤، ووافي الوفيات: ١٣٧/١٤.

[٣٨]() ينظر: تذكرة الحفاظ: ٧٠٩/٢.

[٣٩]() طبقات الشافعية الكبرى: ٢٩٩/٣.

[٤٠]() طبقات الشافعية : ٢٢/٢.

[٤١]() ينظر: بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام: ٦٤٠/٥.

[٤٢]() لسان الميزان: ٤٨٨/٢.

[٤٣]() المعجم الكبير للطبراني: ٢٥٠/٦، برقم (٦١٢٥) ، والمعجم الصغير للطبراني: ٢٧٢/٢ ، برقم (١١٥٣) .

وله شاهد صحيح من حديث عتمان بن عفان (رضي الله عنه).

صحيح البخاري: كتاب الطهارة: باب: الوضوء ثلاثا ثلاثا: ٤٣/١، برقم (١٥٩)، وصحيح مسلم: كتاب الطهارة: باب فضل الوضوء والصلاة عقبه: ٢٠٥/١ ، برقم (٢٢٧) .

[٤٤]() ينظر: مراقي الفلاح شرح نور الإضاح: ١٤٩/١، وحاشية ابن عابدين: ٢٢/٢، والتاج والإكليل لمختصر خليل: ٣٧١/٢ ، والمجموع: ٤٦٩/١ ، وفتح الرحمن بشرح زبد ابن رسلان: ١٧٩/١، والمغني: ١٠٣/١- ٣٧٤/٣، وشرح العمده في الفقه: ٣٢٢/١، والمحلى:١٩/٢، وشرح الأزهار: ٨٣/١، ووسائل الشيعة: ٢٦٨/١.

[٤٥]() صحيح البخاري: كتاب الطهارة: باب: الوضوء ثلاثا ثلاثا: ٤٣/١ ، برقم (١٥٩) ، وصحيح مسلم: كتاب الطهارة: باب صفة الوضوء وكماله: ٢٠٤/١، برقم (٢٢٦) .

([٤٦]) شرح صحيح البخاري لابن بطال: ١٤٣/٣.

[٤٧]() المعجم الكبير للطبراني:٢-٢- ٢٠٨- / ٢٤٤- ٦٠-٤٣٣، برقم(١٠٥١)، (٧٣٦٥- ٧٣٧٨)، (٢٠٢٣) ، صحيح البخاري: كتاب الصلاة، باب الصلاة في الجبة: الشامية، ٨١/١، برقم(٣٦٣)، وصحيح مسلم: كتاب الطهارة: باب المسح على العمامة والناصية: ٢٣٠/١، برقم(٢٧٤).

[٤٨]() ينظر: الحجة على أهل المدينة: ٢٣/١، والنتف في الفتاوى: ١٨/١، والمبسوط: ١٧٦/١، والمدونه: ١٤٢/١، والتلقين في فقه المالكي: ٣٠/١، وبداية المجتهد ونهاية المقتصد: ٢٥/١ ، والأم: ٤٨/١، والإقناع : ١/ ٢٢ ، والبيان في فقه الإمام الشافعي: ١٤٦/١، ومسائل الإمام أحمد رواية ابنه عبدالله: ٣٣/١، والمغني: ٢٠٦/١، والمحلى: ٣٢٢/١ ، والسيل الجرار: ٥٥/١.

[٤٩]() صحيح مسلم:، كتاب الوضوء: باب المسح على الخفين: ٥١/١ ، برقم (٢٠٢) .

[٥٠]() ينظر: الاستذكار: ٢١٦/١.

[٥١]() ينظر: وسائل الشيعة: ٤٥٧/١.

[٥٢]() الكافي للكليني: كتاب الطهارة: باب مسح الخف،: ٣٢/٣ ، برقم (١).

[٥٣]() ينظر: وسائل الشيعة: ٤٥٧/١.

[٥٤]() ينظر: المغني: ٢٠٦/١.

[٥٥]() ينظر: المغني: ٣٧٩/١ ، والمحلى: ٣٠٦/١.

[٥٦]() صحيح البخاري: كتاب الوضوء: باب المسح على الخفين: ٥٢/١ ، برقم (٢٠٥).

[٥٧]() ينظر: المغني: ٢١٩/١.

[٥٨]() ينظر: المبسوط: ١٨٢/١ ، وبداية المجتهد ونهاية المقتصد: ٢٠/١ ، وروضة الطالبين وعمدة المفتين: ٦١/١ ، والبحر الزخار: ١٣١/٣ ، وشرائع الإسلام: ١٧/١ .

[٥٩]() سورة المائدة: (الآية ٦).

[٦٠]() ينظر: المجموع: ٣٩٥/١.

([٦١]) ينظر: إعلام الموقعين: ١١٣/٤.